

Bible Study

The First Epistle of St. Paul to Timothy

رسالة معلمنا بولس الرسول الأولي إلي
تيموثاؤس

Fr. Jacob Nadian
St. Bishoy Coptic Orthodox Church

الرسالة الأولي إلى تيموثاؤس

الإصحاح الثاني: العبادة الكنسية العامة وملابس الحشمة
"فاطلب أول كل شيء أن تقام طلبات وصلوات وابتهالات وتشكرات لأجل

جميع الناس" [1]

- يكشف القديس بولس عن رسالة الكنيسة، سواء على المستوى المسكوني أو المحلي، أو على مستوى كل عضو فيها. فإن الكنيسة ليست مؤسسة تنافس العالم فيما له، لكنها أولاً وقبل كل شيء هي جماعة متعبدة لله لأجل تقديس العالم، تقدم الطلبات والصلوات والابتهالات والتشكرات عن جميع الناس.
- يرى الأب إسحق أن المؤمن يبدأ بالطلبية أي السؤال عن احتياجاته الضرورية ليرتفع من الطلبية إلى الصلاة أي الالتصاق بالله والدخول معه في صلة عميقة وحب لأجل الله ذاته. خلال هذا الحب الإلهي يرتفع إلى الابتهاال أو التشفع عن الآخرين، فلا يطلب ما لنفسه بل ما هو للغير، وينسى احتياجاته أمام محبته لإخوته. وأخيراً يمارس التشكرات بكونها الحياة الملائكية التي تقوم على أساس الشكر الدائم بلا انقطاع والتسبيح لله بغير انقطاع.

"لأجل الملوك، وجميع الذين هم في منصب، لكي نقضي حياة مطمئنة

هادئة في كل تقوى ووقار" [2]

- ماذا يعني القديس بولس بقوله: **"لكي نقضي حياة مطمئنة هادئة في كل تقوى ووقار"**: يجيب القديس يوحنا الذهبي الفم على السؤال قائلاً بأنه يوجد ثلاث أنواع من الحروب: حرب تنشأ عن هجمات جيوش غريبة ضدنا، وحرب تنور فيما بيننا، والثالثة الحرب التي تنشأ داخل الإنسان نفسه. ويرى القديس يوحنا الذهبي الفم أن هذه الطمأنينة وهذا الهدوء المذكور هنا يشير إلى هدوء النفس الداخلي، والراحة من جهة الحرب الثالثة.

- لذا يكمل القديس بولس **"في كل تقوى ووقار"**، أي إن صلواتنا وطلباتنا من أجل جميع الناس وطاعتنا الصادقة للمسئولين تعطي سلامًا في القلب الداخلي كأبناء يحملون سمات عريسهم المحب المطيع! علاقتنا مع الآخرين لا تقوم على أساس نفع مادي أو أدبي، ولا على أساس الخوف، وإنما على أساس إلهي، حيث نلتقي مع الجميع ونعمل على راحة الجميع من أجل الله محب البشر.

- وهذا يعني أننا ممكن الصلاة من أجل الملوك والرؤساء غير المسيحيين أثناء الاحتفال بالأسرار الإلهية.

"لأن هذا حسن ومقبول لدى مخلصنا الله، الذي يريد أن جميع الناس

يخلصون وإلى معرفة الحق يقبلون" [3 - 4]

- يقول القديس يوحنا الذهبي الفم: **[ما هو هذا المقبول؟ الصلاة من أجل جميع الناس! هذا هو المقبول لدى الله، هذه هي إرادته!... تمثل بالله، فإنه يريد أن جميع الناس يخلصون! وها هو سر صلاة الإنسان من أجل الجميع! إن كان الله يريد أن جميع الناس يخلصون، فلترد أنت أيضًا هذا! وإذ تكون هذه هي إرادتك، فصلّ لكي تتحقق هذه الإرادة، فإن الإرادة (الرغبة) تفود إلى الصلوات.**

- ربما يسأل أحد: **هل نصلي من أجل الأمم الوثنيين؟ نعم... لا تخف من أن تصلي من أجل الأمم، فإن الله يريد ذلك، إنما خف من أن تصلي ضد أحد، إذ لا يريد الله هذا. إن كنت تصلي من أجل الوثنيين فالتطبع يلزمك أيضًا الصلاة من أجل الهراطقة. فنصل من أجل الجميع ولا نضطهد أحدًا.**

- قد يتساءل البعض: **لماذا أصلي من أجلهم؟** أما تكفي إرادة الله نحوهم؟ للصلاة نفع عظيم لهم ولك فإنها تجذبهم للحب، وتهبك أنت لطفًا الصلاة قادرة على جذبهم للإيمان. [

"لأنه يوجد إله واحد ووسيط بين الله والناس: الإنسان يسوع المسيح، الذي بذل نفسه فدية لأجل الجميع، الشهادة في أوقاتها الخاصة" [5 - 6]

- يربط القديس بولس بين الصلوات الكنسية العامة وما تحمله من حب خالص نحو كل البشرية ووساطة السيد المسيح الكفارية لدى الآب عنا جميعًا. وبهذا يؤكد أن اتساع قلبنا بالحب نحو البشرية ليس من عندنا، وإنما يتحقق فينا خلال اتحادنا بالوسيط الواحد الذي لم يقدم مجرد صلوات لفظية عن البشرية، لكنه تجسد وتأم ليفدي الكل! إن سمة الحب التي لنا في عبادتنا الجماعية الكنسية الشخصية هي سمة السيد المسيح نفسه **"الإله الواحد"** الذي صار **"الإنسان"** ليفتدي الكل! يليق بنا أن نقف قليلاً عند هذه الكلمات التي شغلت فكر الكنيسة الأولى وابتلعت مشاعر الآباء وهزت أعماقهم الداخلية.

- من جهة لم يكن مجال الحديث هنا مهاجمة وساطتنا لبعضنا البعض بالحب لدى الله، وإنما كما نعلم أن الغنوسيين آمنوا بوجود انبثاقات متتالية بدأت من الكائن الأعظم وانتهت إلى مجيء السيد المسيح، هذه الانبثاقات هي أيونات تقدم المعرفة كطريق الخلاص. ففي نظرهم ينطلق الغنوسي خلال المعرفة إلى يسوع الذي يرفعه بالمعرفة أيضاً إلى أيون أعظم، وهذا يرفعه إلى ثالث أعظم، وهكذا يرتفع على سلم الأيونات حتى يبلغ بالمعرفة الكاملة إلى الكائن الأعظم.

- والقديس بولس هنا يؤكد أن الحق الذي يريد الله أن يقبل إليه جميع الناس [4] هو الإيمان بالآب الواحد الذي أرسل ابنه الوحيد الوسيط الكفاري ليصالح البشرية المؤمنة معه، هادماً بهذا فكرة الأيونات الغنوسية. بهذا لا يمكننا بتر هذه العبارة عن مجالها الكامل ليستشهد بها البعض في إنكار الشفاعة أو صلوات الكنيسة عن بعضها البعض، سواء بالنسبة للأعضاء الراقدة في الرب أو المجاهدة على الأرض. فإن هذا انحراف بعيد عن فكر الوحي الإلهي.

- إنما ما أراد الوحي تأكيده هو عمل السيد المسيح الفريد في خلاصنا ومصالحتنا مع أبيه، الأمر الذي لا يمكن لكائن سماوي أو بشري القيام به!

- يؤكد القديس بولس **"إله واحد"**، ليعود فيقول: **"الإنسان يسوع المسيح"**. وكأنه لا طريق للمصالحة إلا بالتجسد الإلهي. وكما يقول القديس يوحنا الذهبي الفم أن الوسيط يتصل بالطرفين ليتوسط بينهما.

- فلا يمكن للسيد المسيح أن يتوسط لدى الآب وهو منفصل عنه ولا أن يتوسط عن الناس منفصلاً عنهم. إنه كوسيط بين الله والناس يليق به أن يحمل الوحدة مع الآب في الجوهر، كما يحمل الوحدة مع الطبيعة البشرية. جاء مصالِحًا الاثنين معاً بكونه ابن الله المتأنس، لقد حمل في طبيعته الواحدة اتحاد الطبيعتين معاً دون اختلاط أو امتزاج أو تغيير.

- يقول القديس أغسطينوس: [لم يرد الله أن يكون أي ملاك هو الوسيط بل الرب يسوع المسيح نفسه بقدر ما تنازل وصار إنساناً... هكذا ابن الله نفسه، كلمة الله، هو وسيط بين الله والناس، ابن الإنسان المساوي للآب في وحدة اللاهوت وشريكنا بأخذه ناسوتنا. إنه يتوسط عنا لدى الآب بكونه قد صار إنساناً، دون أن يكف عن أن يكون هو الله، الواحد مع الآب. إنه يقول: "لست أسأل من أجل هؤلاء فقط، بل أيضاً من أجل الذين يؤمنون بي بكلامهم. ليكون الجميع واحداً كما أنك أنت أيها الآب فيّ وأنا فيك، ليكونوا هم أيضاً واحداً فينا، ليؤمن العالم أنك أرسلتني. وأنا قد أعطيتهم المجد الذي أعطيتني ليكونوا واحداً كما أننا نحن واحد" (يوحنا 17: 20 - 22)... يوجد وسيط فاصل، ووسيط آخر مصالح. الوسيط الفاصل هو الخطية، أما المصالح فهو للرب يسوع المسيح... هذا الذي ينزع الحائط الفاصل أي الخطية. لقد جاء وسيطاً وصار الكاهن وهو نفسه الذبيحة... إنه الباب المؤدي إلى الآب، ليس هناك طريق للاقتراب من الآب إلا به... لا يتصالح إنسان مع الله خارج الإيمان الذي في المسيح يسوع، سواء قبل التجسد أو بعده.] وقول القديس بولس "الذي بذل نفسه فدية لأجل الجميع" يعني أنه قدم حياته فدية لصالح البشرية كلها مع الآب. هذه هي المصالحة العملية التي دفع ابن الله المتأنس ثمنها لأجل الجميع، لينزع الثنائية الغنوسية في حياة المؤمنين: أي وجود الكاملين والبسطاء.

"التي جعلت أنا لها كارزاً ورسولاً. الحق أقول في المسيح ولا أكذب، معلماً للأمم في الإيمان والحق. فأريد أن يصلي الرجال في كل مكان، رافعين أيادي ظاهرة بدون غضب ولا جدال" [7 - 8]

- لقد تفرغ القديس بولس للكراسة بالخلّاص لجميع الأمم، إذ امتدت نعمة الله لتشمل جميع البشرية. لقد صار معلماً للأمم في الإيمان والحق. إن كان الإيمان قد امتد خارج دائرة اليهود، لذا صار الحق أو المعرفة غير قاصرة على فئة دون أخرى، فهو يطلب من الرجال (أي الذين يحيون بروح الرجولة والنضوج الروحي) أن يرفعوا أياديهم ظاهرة (نقاوة الجسد والروح) عندما يصلون في كل مكان، أي في الاجتماعات الكنسية العامة كما في العبادة العائلية وأيضاً في المخدع، مع أن السيد المسيح يقول: "وأما أنت فمتى صليت فادخل إلى مخدعك وأغلق بابك وصل إلى أبيك الذي في الخفاء، وأبوك الذي في الخفاء يجازيك علانية" (متى 6: 6).

- كيف يتحدث القديس بولس عن الصلاة "في كل مكان" بينما يحدد السيد موضع الصلاة بالمخدع؟ الصلاة في كل مكان لا تتنافى مع وصية السيد المسيح الخاصة بالصلاة في المخدع، الأولى تعني الصلاة بلا حدود مكانية حيث يتسع القلب بالحب للصلاة في كل موضع من أجل الجميع، والثانية تعني تقديم الصلاة بعيداً عن المجد الباطل وحب الظهور، كما شرح القديس يوحنا الذهبي الفم قائلاً:

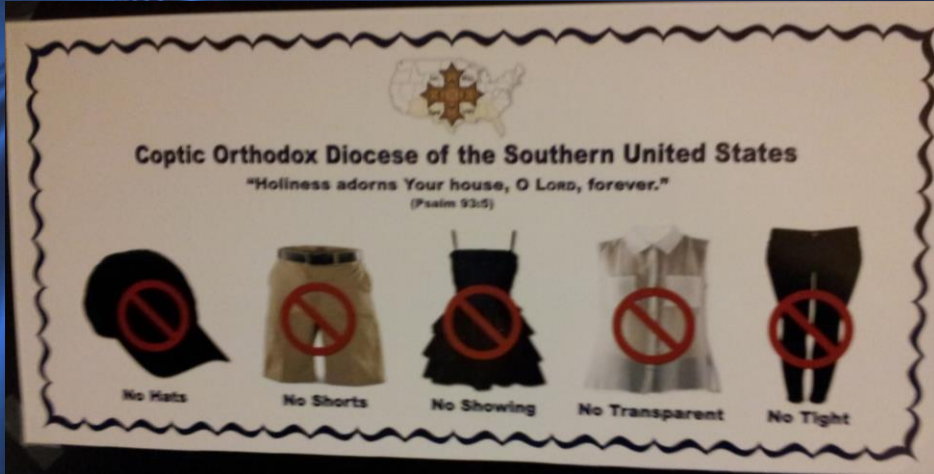
[ليس في هذا تناقض بل تناغم. يلزمنا أولاً أن ندرك ماذا يعني بالقول "أدخل إلى مخدعك"؟ ولماذا يأمرنا المسيح بذلك ما دمنا نصلي في كل مكان؟ هل لا نصلي في الكنيسة ولا في أي موضع داخل البيت وإنما فقط في المخدع؟ إذاً ماذا يعني هذا القول؟ إن ما ينصحنا به المسيح هو تجنب الافتخار، أمرًا إيانا أن نقدم صلواتنا لا بطريقة محددة وإنما نقدمها سرّياً. عندما يقول: "لا تعرف شمالك ما تفعل يمينك" (متى 6: 3)، لا يقصد الأيدي (الشمال واليمين) وإنما يحذر بشدة من الافتخار. هذا هو ما يقصده هنا، فإنه لا يود أن يحدد الصلاة بوضع محدد إنما يسأل شيئاً واحداً وهو ترك المجد الباطل. أما ما قصده بولس فهو التمييز بين الصلوات المسيحية واليهودية، لذا يقول: "في كل مكان، رافعين أيادي ظاهرة"، الأمر الذي لم يسمح به اليهود، إذ لم يكن يُسمح لهم بالاقتراب إلى الله وتقديم ذبيحة وتكميل خدماتهم في أي مكان، بل يجتمع الكل من كل العالم في مكان واحد، ويرتبطون معاً في الهيكل لتتميم عبادتهم. على خلاف ذلك يوصي الرسول بالتححرر من هذا، وكأنه يقول: إن طريقتنا مختلف عن الطرق اليهودية، فكما أمرنا المسيح أن نصلي من أجل كل الناس لأنه مات من أجل الجميع، يليق أن نصلي في كل مكان، وكأن المقصود هنا هو طريقة الصلاة.]

"وكذلك أن النساء يزينن ذواتهن بلباس الحشمة مع ورع وتعقل، لا بصفانر أو ذهب أو لآلى أو ملابس كثيرة الثمن. بل كما يليق بنساء متعاهدات بتقوى الله بأعمال صالحة" [9 - 10]

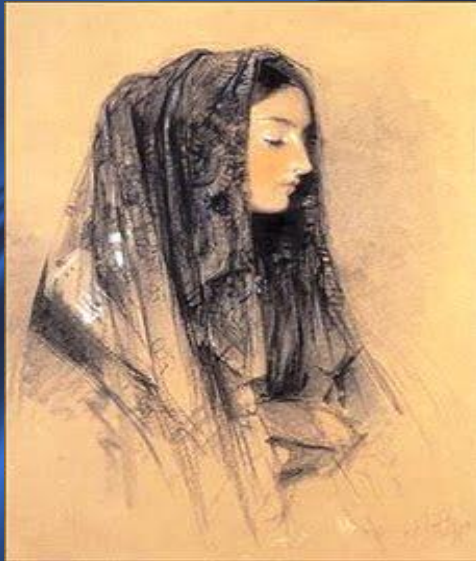
- يعلق القديس يوحنا الذهبي الفم على هذا القول الرسولي: [ماذا؟ هل تقتربين لله للصلاة بصفانر وحلى ذهبية؟ لعلك تأتيين إلى مرقص؟ أو حفلات خليعة؟ فإن الصفانر والثياب الثمينة تليق بهذه الأماكن، أما هنا فلا حاجة إلى مثل هذه الأمور. إنك تأتيين إلى الصلاة لتطلبين المغفرة عن خطاياك... وتتوسلين إلى الرب، وترجين فيه أن يجيب عليك بسماحة! لماذا تتزينين؟ إنها ليست ملابس تليق بمن يتوسل! كيف تتنهدين؟ كيف تبكين؟ كيف تصلين بحرارة وأنت مزينة هكذا؟ كما يقول: المسيح هو عريسك أيتها البتول، فلماذا تجتذبين الأحباء البشريين؟ ... الزينة التي ترضي الله هي الوداعة والعفة والالتزام بالترتيب واحتشام الملابس؟ ... كفى غباء أيتها السيدة! حولي اهتمامك إلى نفسك، وإلى زينتك الداخلية.]

- فيجب علينا جميعاً أن نتزين بزينة القلب الداخلي خلال الحياة التقوية (الورع) والتعقل والاحتشام أي نحمل فينا مسيحنا ليطهر القلب والفكر والنظر واللسان..

“In like manner also, that the women adorn themselves in modest apparel, with propriety and moderation, not with braided hair or gold or pearls or costly clothing” (1 Timothy 2: 9)



“وكذلك أن النساء يزين ذواتهن بلباس الحشمة مع ورع وتعقل، لا بصفائر أو ذهب أو لآلى أو ملابس كثيرة الثمن” [1 تيموثاوس 2: 9]



“Every woman who prays or prophesies with her head uncovered dishonors her head, for that is one and the same as if her head were shaved. For if a woman is not covered, let her also be shorn. But, if it is shameful for a woman to be shorn or shaved, let her be covered... Judge among yourselves. Is it proper for a woman to pray to God with her head uncovered?”
(1 Corinthians 11: 5 - 13)

“وأما كل امرأة تصلى أو تتنبأ ورأسها غير مغطى فتشين رأسها، لأنها والمحلوقه شيء واحد بعينه. إذ المرأة إن كانت لا تتغطى، فليقص شعرها، وإن كان قبيحاً بالمرأة أن تقص أو تحلق فلتتغط... احكموا في أنفسكم: هل يليق بالمرأة أن تصلى إلى الله وهي غير مغطاة؟”

“Do not let your adornment be merely outward, arranging the hair, wearing gold, or putting on fine apparel, rather let it be the hidden person of the heart, with the incorruptible beauty of a gentle and quiet spirit, which is very precious in the sight of God”

(1 Peter 3: 3 - 4)



“لا تكن زينتك الزينة الخارجية من صفر الشعر والتحلي بالذهب وليس الثياب. بل انسان القلب الخفي في العديمة الفساد زينة الروح الوديع الهادئ الذي هو قدام الله كثير الثمن”
(1 بطرس 3: 3 - 4)

“But as for me, I will come into Your house in the multitude of Your mercy; In fear of You I will worship toward Your holy temple”
(Psalm 5: 7)
“Holiness adorns Your house, O Lord, forever”
(Psalm 93: 4)



“اما انا فبكثره رحمتك ادخل بيتك. اسجد في هيكل قدسك بخوفك”
(مزمور 5 : 7)

“ببيتك تليق القداسة يا رب الى طول الايام”
(مزمور 93 : 5)



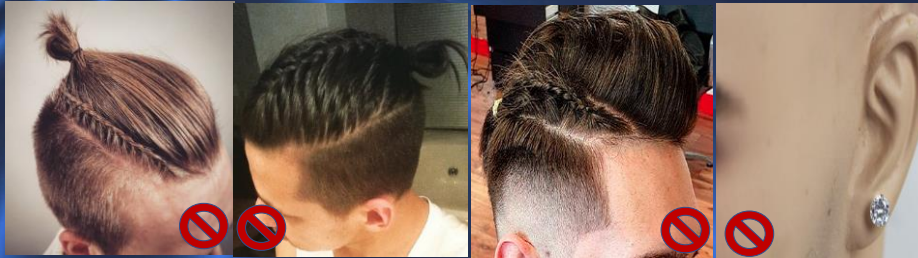
“I saw the Lord sitting on a throne, high and lifted up, and the train of His robe filled the temple. Above it stood Seraphim; each one had six wings: with two he covered his face, with two he covered his feet, and with two he flew. And one cried to another and said: Holy, holy, holy is the Lord of hosts; the whole earth is full of His glory”

(Isaiah 6: 1 - 3)

"رَأَيْتُ السَّيِّدَ جَالِسًا عَلَى كُرْسِيِّ عَالٍ وَمُرْتَفِعٍ وَأَذْيَالُهُ تَمَلَأُ الْهَيْكَلَ. السَّرَافِيمُ وَاقِفُونَ فَوْقَهُ لِكُلِّ وَاحِدٍ سِتَّةَ أَجْنِحَةٍ. بَاتْنَيْنِ يُعْطِي وَجْهَهُ وَبَاتْنَيْنِ يُعْطِي رِجْلَيْهِ وَبَاتْنَيْنِ يَطِيرُ. وَهَذَا نَادَى ذَلِكَ: قُدُّوسٌ قُدُّوسٌ قُدُّوسٌ رَبُّ الْجُنُودِ. مَجْدُهُ مِلءُ كُلِّ الْأَرْضِ" (اشعيا 6: 1 - 3)

“Does not even nature itself teach you that if a man has long hair, it is a dishonor to him?”

(1 Corinthians 11: 14)



"أم ليست الطبيعة نفسها تعلمكم أن الرجل إن كان يرخى شعره فهو عيب له" (1 كورنثوس 11: 14)

"لتتعلم المرأة بسكوت في كل خضوع. ولكن لست أذن للمرأة أن تعلم ولا تتسلط على الرجل، بل تكون في سكوت. لأن آدم جُبل أولاً ثم حواء. وآدم لم يغبو بل حواء أغويت، فحصلت في التعدي. ولكنها ستخلص بولادة الأولاد إن ثبتن في الإيمان والمحبة والقداسة مع التعقل" [11 - 15]

- في المجتمع اليهودي كانت المرأة ممنوعة من دراسة الناموس، ولا يُسمح لها أن تقوم بأي دور قيادي في خدمة المجتمع. أما عند اليونان فقد ضم معبد افروديت في كورنثوس ألف كاهنة كن يعرضن أجسادهن على المتعبدين كنوع من العبادة، وضم معبد ديانا بأفسس مئات من الكاهنات الشريرات.

- أما الكنيسة المسيحية فقد رفعت من شأن المرأة، وأعطتها الكثير من الحقوق، لكن لم يسمح لها بالتعليم العام حيث يوجد الرجال حتى لا يُساء الفهم.

- لقد رفع السيد المسيح من شأن المرأة، فنقرأ في الإنجيل المقدس أن بعض النساء كن يسرن وراء السيد المسيح وتلاميذه الاثني عشر أثناء كرازته، وكن يخدمنه من أموالهن الخاصة (لوقا 8: 1 - 3)، وُذكرت أسماء بعضهن أيضاً اللواتي رافقن السيد المسيح حتى الصليب (متي 27: 56، 61؛ 28: 1)، وكانت النساء أول من بشر بقيامته للتلاميذ (لوقا 24: 10 - 11).

- وفي العصر الرسولي مع بدء انطلاق الكنيسة كانت النساء من بينهن القديسة العذراء مريم يواظبن على الصلاة والطلبية مع التلاميذ (أعمال 1: 14).

- ويروي لنا لوقا البشير في سفر الأعمال الدور الإيجابي لطابيثا في خدمة الفقراء والأرامل (أعمال 9: 36)، وفي التحيات الطويلة في رسائل معلمنا بولس الرسول نتلمس دور كثير من النساء في العمل الكنسي الكرازي، اللواتي لم يكن أقل غيرة من الرجال في نشر كلمة الإنجيل. يتحدث الرسول عن فيبي شماسة كنخريا (رومية 16: 1 - 2) التي كانت تخدم الغرباء والمسافرين "إضافة الغرباء" كما فتحت بيتها للاجتماعات الدينية. ويتحدث عن "بريسكلا وأكيلا" انهما "عاملان معه" في المسيح يسوع (رومية 16: 3)، والعجيب أنه يذكر اسم الزوجة قبل الزوج على خلاف العادات المتبعة في ذلك الوقت، لعلها كانت أكثر غيرة من زوجها، كما كان لها أثرها مع زوجها على أبولس في تصحيح إيمانه كما يقول القديس يوحنا الذهبي الفم ويتحدث أيضاً عن أخريات كثيرات يذكرهن بالاسم أنهن عاملات بقوة، وفي سفر الأعمال نسمع عن أربع بنات لفيلبس الإنجيلي كن يتتبان (أعمال 21: 9)، وردت أسماؤهن في مخطوط يرجع للقرن الرابع: هيرموان وكاريتينا وإيريس وأوطاخيانا.

- ويمكننا إدراك كلمات القديس بولس إن عرفنا الفكر الغوسي الذي كان يتسرب إلى الكنيسة حيث يحتقرون الجسد ويحسبونه عنصر ظلمة يجب معاداته والتخلص منه، فرفضوا كل ما يخصه: رفضوا الزواج كأمر دنس، وبعض الأطعمة كقوتٍ للجسد، كما رفضوا قيامة الجسد في اليوم الأخير، وأخيرًا رفضوا الاعتراف بالتمايز الجنسي، فلا رجل ولا امرأة وإنما الإنسان هو كائن له مواهبه التي لا ترتبط برجولته أو أنوثته. لذلك أراد القديس بولس أن يؤكد أنه مع مساواة الرجل والمرأة في المسيحية، لكن الخلاص أو العضوية في جسد المسيح أو الدخول في الحياة الجديدة لم ينزع عن المرأة أنوثتها ولا عن الرجل رجولته. كل له دوره الحي والفعال في الحياة الكنسية بروح الحب المتكامل.

- ماذا يقصد القديس بولس بقوله: **"لكنها ستخلص بولادة الأولاد"**? حيث أن القديسة مريم قدمت للنساء كرامة عظيمة إذ أنجبت لنا المخلص، فالنساء وإن كن قد حرمن من التعليم العام في الكنيسة في وجود الرجال، لكنهن ينلن أكاليهن خلال تربية أولادهن الجسديين والروحيين في الإيمان والمحبة والقداسة مع التعقل، الأمر الذي لا يستطيع الرجال القيام به.

- إنهن بحق يقدمن للكنيسة أعضاء قيادية مباركة!

